الباب الرابع

"الحياة الدينية للاحابيش في العصر الجاهلي وصدر الإسلام"

الفصل الأول: مجمل للحياة الدينية قبل البعثة النبوية

الفصل الثاني: الحياة الدينية للأحابيش في العصر الجاهلي

الفصل الثالث: الحياة الدينية للأحابيش زمن البعثة المحمدية وموقفهم منها

obeikandl.com

الفصل الأول

مجمل للحياة الدينية قبل البعثة النبوية

الحالة الدينية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام:-

لقد كانت الحياة الدينية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام في حالة متدهورة بعض الشيء، فكانت تموج بخليط من المعتقدات الدينية المختلفة، فكان فيها بعض الموحدين أمثال قس بن ساعدة الإيادي الذي قال النبي- صلى الله عليه وسلم- عنه "إنه يبعث يوم القيامة أمة وحده"(١) وزيد بن عمرو بن نفيل الذي ثار على عبادة الأوثان وأعلن أنه على دين إبراهيم -عليه السلام- وكان يقول للملأ من قريش يا معشر قريش والذي نفس زيد بيده، ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري، ثم يقول:"اللهم لو أني أعلم أحب الوجوه إليك عبدتك به، ولكني لا أعلمه" ثم يسجد على راحلته(٢).

---

(١) ابن الجوزى: مثير الغرام، تحقيق/ محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ص١٨٤.

(٢) ابن إسحاق: المصدر السابق، ص٩٦.

كما كان هناك أتباع الديانتين السماويتين اليهودية وكانت في حمير[١] وبعض المناطق الأخرى من شبه الجزيرة العربية إلا إنهم كانوا متواجدين بكثرة في المدينة كبني النضير وبني قريظة وبنو هدل وبنو عمرو وبنو زعورا وبنو قينقاع[٢]، بالإضافة إلى يهود خيبر ويهود فدك وغيرهم.

أما الديانة النصرانية فكان لها وجودها هى الأخرى في شبه الجزيرة العربية فكانت في ربيعة وغسان وبعض قضاعة[٣] بالإضافة إلى بعض الأشخاص في الحجاز خاصة مكة الذين اعتنقوا النصرانية كورقة بن نوفل وعثمان بن الحويرث[٤] بعد اجتماعهم في عيد بوانه الذي يعقد كل عام[٥] وأبى عامر الراهب الذي حارب المسلمون يوم أحد ويبدو من اسمه أنه نصراني، وقد فر عقب غزوة أحد والتحق بهرقل ومات عنده بعد ذلك في العام العاشر للهجرة[٦].

وكان في الكعبة قبل أن تهدم تمثال عيسى بن مريم وأمه – عليهما السلام- بالإضافة إلى صوراً لهما، وصور للملائكة وإبراهيم الخليل،

---

(١) ابن صاعد الأندلسى: طبقات الأمم، تحقيق/ حسين مؤنس، دار المعارف، د.ت، ص٥٩.
ويذكر أن اليهودية كانت في بنى كنانة، ومن المرجح عدم صحة ذلك إلا أن يكون بعض الأفراد قد اعتنقوها.

(٢) السمهودى: وفاء الوفا، ج١ص١٣٠- ١٣١.

(٣) ابن صاعد: طبقات الأمم، ص٥٨.

(٤) ابن حبيب: المحبر، ص١٩٤.

(٥) الشامى: سبل الهدى والرشاد، ج٢ص٢٤٧.

(٦) ابن حبان: ص٢٩٥.

ولما فتح النبي - صلى الله عليه وسلم – مكة ورأى تلك الصور خاصة صورة الخليل قال: "قاتلهم الله جعلوه شيخاً يستقسم بالأزلام"[١] وأمر بمحو الصور الموجودة بالكعبة إلا صورة عيسى بن مريم ومريم – عليهما السلام[٢].

وكان هناك ببلاد العرب من عبد الشمس والقمر والكواكب، وهناك من تمجس كالأقرع بن حابس[٣].

إلا أن غالبية العرب قبل الإسلام كانوا يعبدون الأصنام، فقد كانت هي العبادة الأولى عند العرب، وكان سبب عبادة الأصنام هو الغلو في المخلوق وإعطاؤه فوق منزلته حتى جعل فيه حظ من الألوهية وشبهوه بالله[٤].

أما عن كيفية وصول الأصنام بلاد العرب خاصة الحجاز المكان الذي يدور فيه أحداث الدراسة، فيقال أن العرب في قديم الزمان لما كانوا يسافرون كانوا يأخذون معهم حجارة من حجارة الحرم تعظيماً له فحيثما يستقر بهم المقام يطوفون بالحجر كطوافهم بالكعبة تيمناً منهم بها وحباً له وكانوا على دين إسماعيل كما هم، لكن بمرور الوقت عبدوا ما استحبوا من الحجر ونسوا ما كانوا عليه من دين إبراهيم وإسماعيل الذي يدعوا

---

(١) الأزرقي: ج١ص١٨٨.

(٢) الأزرقي: المصدر السابق، ج١ص١٨٨- ١٩٠.

(٣) الابشيهى: المستطرف، ص٣٦٩.

(٤) ابن الجوزى: تلبيس إبليس، تحقيق/ أيمن صالح، دارالحديث،القاهرة، ٢٠٠٣م ، ص٦٠.

إلى توحيد الله وعدم الإشراك به، فغيروا دين التوحيد وعبدوا الأوثان[١] وكان سبب تركهم الحرم إما للتفسح في البلاد بعد أن كثروا وملئوا مكة، فلما ضاقت عليهم مكة ووقعت بينهم الحروب والعداوات أخرج بعضهم بعضاً فتفسحوا في البلاد والتمسوا المعاش[٢]، وكان أيضاً سفرهم للتجارة فكانوا يحملون معهم بعض الحجارة ويعبدون ما تروق لهم منها.

وهناك رواية أخرى تقول إن الأصنام دخلت بلاد الحجاز عن طريق عمرو بن لحي الخزاعي والي مكة، فقد أصابه مرض شديد فقيل له إن بالبلقاء من الشام حمة إن أتيتها برأت، فأتاها فاستحم بها فبرأ ووجد أهلها يعبدون الأصنام، فقال ما هذه؟ فقالوا: نستقي بها المطر ونستنصر بها على العدو فسألهم أن يعطوه منها ففعلوا[٣] فأعطوه هبل فقدم به مكة وأمر الناس بعبادته وتعظيمه[٤]، وكان موضع هبل في جوف الكعبة، كما لبّس إبليس على عمرو بن لحي وجاءه في المنام وأعلمه بأماكن وجود آلهة قوم نوح، ود وسواع ويعوق ويغوث ونسرا، وكان طوفان نوح جرفهم إلى جده فدفنوا هناك، فلما ذهب عمرو وجدهم كما قال له تابعه أبو ثمامه

---

(١) ابن الكلبى: الأصنام، تحقيق/محمد عبد القادر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت، ص٢٢.

(٢) ابن الجوزى: كيد الشيطان لنفسه قبل خلق آدم ـعليه السلامـ تحقيق / أبى الأشبال الزهيرى، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م ، ص٥١.

(٣) ابن الكلبى: الأصنام، ص٢٤- ٢٥.

(٤) ابن هشام: ج١ ص٥٤.

الجنى، فحملهم إلى مكة ودعا إلى عبادتها فانتشرت بسبب ذلك عبادة الأصنام في العرب[١].

وجمعاً بين الروايات الخاصة بكيفية دخول الأصنام بلاد العرب، يرى الباحث أنه لا تعارض بين الأسباب السابقة، حيث أن الذين خرجوا من مكة وحملوا معهم الحجارة كأثر من آثار الكعبة والحرم هم العمالقة وكانوا يحكمون مكة فترة من الزمن، ولما حاربهم الجراهمة لجأ العمالقة إلى الشام ومعهم الحجارة ثم بمرور الوقت أخذوا يشكلون الحجر وأعطوه أسماءه، ولما ذهب عمرو بن لحي للشام كما قيل له كان القوم الذين رآهم يعبدون الأصنام وطلب منهم أن يعطوه منها هم العمالقة[٢].

وعلى كل حال أصبحت الألهة الوثنية تزداد في بلاد العرب حتى كثرت وأما ما يقال أنها ٣٦٠ صنماً[٣] كما في قصة فتح مكة وأن النبي- صلى الله عليه وسلم- وجد حول الكعبة ٣٦٠ صنماً، فمن المحتمل أن هذا العدد لا يقصد به ٣٦٠صنماً مختلفين أو ٣٦٠ إلها، وإنما يكون ٣٦٠ فيهم أصناماً أو تماثيل لإله واحد، لأن هناك أصنام كانت تعبده عدة قبائل كمناة كانت تعبده هذيل وخزاعة وقريش وجميع العرب[٤] فلو فرضنا أن كل قبيلة وضعت تمثال خاص بها لمناة حول الكعبة لأصبح هناك أكثر

(١) ابن الجوزى: تلبيس إبليس، ص٦٠.

(٢) ابن هشام: ج١ص٥٤.

(٣) ابن الجوزى: كيد الشيطان، ص٥٧.

(٤) ابن الكلبى: المصدر السابق، ص٣٠.

من صنم لمناة حول الكعبة وقِس على ذلك باقى الأصنام، أما عن موقف الأحابيش من هذه العقائد الدينية فسيتم توضيحه في الفصل التالي.

obeikandl.com

الفصل الثاني

الحياة الدينية للأحابيش في العصر الجاهلي

" إنه ليس قبيلة في العرب تحج هذا البيت أشد تعظيماً من نفاثة"

لم يكن الأحابيش بمعزل عما يحدث حولهم من أحداث سواء كانت أحداثاً سياسية أو عسكرية أو اجتماعية أو حتى دينية، فإذا أردنا التحدث عن ديانة الأحابيش قبل الإسلام، ومعتقداتهم الدينية لوجدناهم متأثرين في ذلك بالعقائد الدينية المنتشرة حولهم، وبالنظر في سلسلة نسب قبائل الأحابيش، والعقائد الدينية التي كانوا عليها لرأينا أن العقائد الدينية الخاصة بقبائل الأحابيش تتغير بمرور الوقت تماماً كما حدث بعرب شبه الجزيرة العربية خاصة في الحجاز، فقد كانوا موحدين على دين إبراهيم وإسماعيل ـ عليهما السلام ـ ثم دخلت الوثنية إليهم على يد عمرو بن لحي الخزاعي الذي أمر بعبادة هبل[1] ثم توالت عبادة الأصنام الأخرى بعد ذلك.

وفيما يخص ديانة قبائل الأحابيش قبل عبادتهم الأصنام والشرك بالله، فلا خلاف بين أهل العلم أن كنانة الذي يرجع إليه أصل أكثر عرب الحجاز، ومنهم بعض قبائل الأحابيش كان من الموحدين بالله، وكنانة

(١) الأزرقي: ج١ص١٤٠.

الذي فضله الله على سائر إخوته[١] ومن نسله كان النبي – صلى الله عليه وسلم- وبعض بطون الأحابيش، فلو أنه لم يكن موحداً بالله لما اصطفاه الله وفضله وجعل من نسله النبي – صلى الله عليه وسلم.

وعلى سيرة كنانة في التوحيد سار بعض أبنائه خاصة من بني مالك بن كنانة الذين كانوا ضمن الأحابيش، فكانوا مفتون العرب في دينهم[٢]، وكان منهم الحارث بن مالك بن كنانة الذي كان يخطب العرب وكان من حكمائهم، وفي إحدى خطبه كان يعيب على العرب عبادتهم الأصنام فكان يقول "أطيعونى ترشدوا.. إنكم قد تفردتم بآلهة شتى وإنى لأعلم ما الله بكل هذا براضٍ، وإن كان رب هذه الآلهة ليحب أن يعبد وحده"[٣]، وعلى دربه سار القلمس بن أمية الكنانى[٤].

ولم يقتصر التوحيد في قبائل الأحابيش قبل وثينتهم على بني كنانة فقط، فكان خزيمة والد الهون الذي منه بني الهون (القارة عضل والديش الأحابيش) قد مات على ملة إبراهيم – عليه السلام–[٥].

و قد كان الأحابيش يعظمون الكعبة ويحبونها حباً شديداً، ويتضح ذلك من قول قريش لوفد النبي – صلى الله عليه وسلم- عام الفتح لما غدرت

---

(١) ابن حبيب: المنمق، ص٢٠.

(٢) ابن حبيب: المحبر، ص٢٠٣.

(٣) السجستاني: المعمرين، ليدن، ١٨٩٩، ص٨٨.

(٤) ابن الجوزى: تلبيس إبليس، ص ٦٩.

(٥) الشامى: المصدر السابق، ح١ص٣٣٩.

بنو بكر بخزاعة وكان من المطالب التي أرسل بها النبي – صلى الله عليه وسلم- لقريش إذا أرادت تجنب الحرب وعدم نقض صلح الحديبية أن يتبرءوا من حلف بني نفاثة[١]، وبني نفاثه كما سبق القول من الأحابيش، فردت قريش قائلة "إنه ليس قبيلة في العرب تحج هذا البيت أشد تعظيماً من نفاثة"[٢].

ليس هذا فقط بل أن بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة كانوا يعظمون الكعبة، والدليل قول النبي – صلى الله عليه وسلم- عن الحليس بن علقمة أنه من قوم يتألهون[٣]، وفي رواية يعظمون الهدى، ولما رأي الحليس سيد الأحابيش يوم الحديبية الهدى وحال المسلمون رجع إلى قريش غاضباً فقال لهم مستنكراً "أيصد عن بيت الله من جاء معظماً له"[٤].

وجدير بالذكر أنه بالرغم من ذلك إلا أن ديانة الأحابيش قد شابها التغيير والانحراف عن التوحيد الخالص، سواء في تلبيتهم في الحج أو عبادتهم.

فأما تلبيتهم في الحج، فقد تم تحريف تلبية الحج من قِبَل العرب، فكانت كل قبيلة، وكل بلد لها تلبية خاصة بها(لن يخوض الباحث في ذكر كل صيغ التلبيات، بل سيقتصر على ذكر تلبية قريش ولاة البيت

---

(١) الواقدى: المعازى، ج٢ ص٢٣١.

(٢) المصدر السابق، ج٢ص٢٣١.

(٣) ابن حبان: المصدر السابق، ص٢٠٩.

(٤) ابن هشام: ج٣ص٢٠١.

وحلفائهم الأحابيش، وتلبية بني كنانة وخزاعة اللذين يرجع إليهما غالبية بطون الأحابيش).

أما تلبية قريش فكانت:" لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك أو نبات في فدك"[١]، ففي هذه التلبية نجد أن قريش قد وضعت فيها شريك لله.

أما تلبية كنانة فكانت: " لبيك اللهم لبيك يوم التعريف يوم الدعاء والوقوف، وذى صباح الدماء من شجها والنزيف"

أما تلبية خزاعة فكانت: "نحن ورثنا البيت بعد عاد ، ونحن من بعدهم أوتاد فأغفر أنت غافر وهاد "[٢].

وقبل التطرق لعبادة الأحابيش للأصنام وممارستهم الدينية، أحب أن أشير إلى قول أحد المستشرقين، أن الأحابيش كانوا على دين النصرانية[٣]، وهذا الرأي لا أساس له من الصحة، وقائم على أساس استنتاج خاطئ ودراسة غير دقيقة من هذا المستشرق، ويكفى للرد عليه أن الأحابيش لم يذكر أى أحد من علماء المسلمين القدامى أو المحدثين أنهم كان يدينون بالنصرانية، كما أن تعظيمهم للكعبة وعبادة الأصنام واشتراكهم في

(١) قطرب: الأزمنة وتلبية الجاهلية، تحقيق/ صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٥، ص٣٩.

(٢) قطرب: الأزمنة وتلبيته الجاهلية، ص٤٠، ٤٣.

(٣) لامنس: النصارى في مكة قبل الهجرة، ص٧٩.

الحمس- الذي سيتعرض له الباحث بعد ذلك- لا يبلغ في الرد عليه، كما أن النصرانية كانت مركزة في مناطق معينة في شبه الجزيرة العربية سبق ذكرها، حتى أن عدة النصارى العرب المقيمين في الحجاز والذين اعتنقوا النصرانية ليعدون على أصابع اليد.

أما عن عبادة الأحابيش للأصنام، فكانوا كغيرهم من العرب عبدوا بعض الأصنام التي فتح عمرو بن لحي الخزاعي أبواب عبادتها ببلاد العرب وكان للأحابيش آلهة يعظمونها مثل العزى، وهو أحد الأصنام التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿أفرأيتم اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى﴾[١]. ويقال إن العُزّى تأنيث الأعز بمعنى العزيز، ويدعى العزى بـ "عز"، ويذكر أحد الباحثين أن العزى هو اسم الإله المصري "إيزيس" بعد وضع الحركات المناسبة[٢]، والعزى من أقدم الأصنام التي عبدتها العرب، وكانت قريش وبنو كنانة كلها تعظم العزى مع خزاعة وجميع مضر وقوم من بني سليم[٣] وبالطبع يكون الأحابيش ضمن هؤلاء الذين عظموا العزى، وكان أول من عبدها شخص يدعى ظالم بن أسعد[٤] وقد بني لها بيتاً للعبادة في موضع حراق من أودية نخلة الشامية على يمين الطريق الصاعد من مكة إلى العراق، وكانت عند العرب ألهة الخضر، حيث قامت على ثلاث سمرات وهو نوع من الشجر في وادى

(١) النجم: ١٩- ٢٠.

(٢) على فهيم: آلهة مصرالعربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠٠٦م،ج١ ص٣٣٠.

(٣) الأزرقي: ج١ص١٥١؛ الشهرستاني، ج٢ ص٢٢٤.

(٤) ابن الكلبي: الأصنام، ص٣٤.

نخلة، وقد صعدت إلى السماء في صورة امرأة حسناء، وعرفت بالزهرة، وقد كان للعزى عند عرب الجاهلية علاقة بالزواج[١] وكان للعزى منحر ينحرون فيه هداياهم يقال له الغبغب[٢]، ولقد لبس إبليس على العرب في عبادتهم للعزى، فكانوا يسمعون من فيه الصوت[٣]، ومن المحتمل أن يكون هذا الصوت هو صوت شيطان، فقد كان هناك شيطانة قتلها خالد بن الوليد عندما أرسله النبي- صلى الله عليه وسلم- إلى بطن نخلة بعد فتح مكة لهدم العزى، وكان للعزى سدنه يقومون على خدمتها من بني شيبان بن جابر بن مرة من بني سليم، وكان آخر من سدنها دبية الذي قتله خالد بن الوليد[٤] -رضي الله عنه- ، وكان من تعظيم العرب للعزى خاصة قريش أنهم كانوا يسمون أبناءهم بعبد العزى[٥]، ولقد كانت عبادة العزى واسعة الانتشار في بلاد العرب، فقد تسربت إلى عرب العراق والشام والأنباط والصفويين[٦].

مناة: - من الأصنام التي ذكرت في القرآن الكريم، قال تعالى:-

---

(١) أحمد أمين سليم: جوانب من تاريخ وحضارة العرب ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، ٢٠٠٢م، ص٢٤١

(٢) ابن الكلبي: المصدر السابق، ص٣٦.

(٣) ابن الجوزي: كيد الشيطان، ص٥٥.

(٤) ابن الكلبي: المصدر السابق، ص٣٨، ٤٠.

(٥) المصدر السابق، ص٣٤.

(٦) أحمد أمين سليم: المرجع السابق، ص٢٤٢.

﴿ ومَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى﴾[١]. وكانت لهذيل، وخزاعة وكانت قريش وجميع العرب تعظمه[٢] مما يدخل الأحابيش تحت من عبدوه سواء بني المصطلق الخزاعيين أو الأحابيش من بني كنانة العرب، خاصة أن كنانة قد أنجب "عبد مناة" الذي خرج من نسله الأحابيش من بني الحارث بن عبد مناة وبني الديل بن بكر بن عبد مناة، ولا يستبعد أن يكون هؤلاء الأبناء يعظمون الإله الذي اقترن اسم أبيهم أو جدهم به، وكان مناة من أقدم الأصنام التي دان بها العرب، وسموا عبد مناة وزيد مناة[٣].

وكان موضع مناة بالمشلل[٤]، وكان يسكن عنده بعض بطون الأحابيش، وحدثت عنده موقعه المشلل الشهيرة السابق ذكرها.

وقد وجدت عبادته في قرية الفاو[٥] حيث ذكر اسمه مع العزى وود وشمس وغيرها من الأسماء التي عثر عليها بقرية الفاو[٦].

---

(١) سورة النجم: آية ٢٠.

(٢) محمد خليل: بناية اللغة الشعرية، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ٢٠٠٤م، ص١٠.

(٣) ابن الكلبى: السابق، ص٢٨. ومناة مشتقة من "م.ن.ن" أم "م.ن.ا" والمن: الضعيف، والمنة القوة، والمنين: القوى، والمنين: الضعيف من الأضداد، والمنون: الموت، لأنه يمد كل شئ يضعفة وينقصه ويقطعه وقيل المنون الدهر، والمنى: القدر مناة الله يمينه قدر مال وقدره ومناة صخرة. محمد خليل: بناية اللغة الشعرية، ص١٠

(٤) إبراهيم الحربى: المناسك ، ص٢١٤.

(٥) من المدن العربية الأثرية المهمة في المملكة العربية السعودية، وتقع على بعد نحو ٧٠٠كم جنوبى مدينة الرياض، وقد بدأت فيها أعمال التنقيب الأثرية عام ١٩٧٢م,بقيادة قسم الآثار بجامعة ابن سعود. الموسوعة العربية العالمية، الرياض، ١٩٩٩م، ج١٦ص١٩٩.

(٦) الموسوعة العربية العالمية، ج١٦ص١٩٩.

ولقد كان العرب الذين يحجون خاصة الأوس والخزرج ومن جاورهم من الذين يعظمون مناة، فكانوا يقفون عند حجهم مع الناس المواقف كلها ولا يحلقون رءوسهم، فإذا نفروا أتوا مناة فيحلقون رءوسهم عنده وأقاموا عنده ولا يرون لحجهم عنده تماماً إلا بذلك[١].

ذو الثري:- كانت تعبده دوس[٢].

إساف ونائله: -

كانت قريش تعبد مع الأحابيش إساف ونائلة[٣]، وهما إساف بن يعلي ونائلة بنت زيد من جرهم، كانا عشيقين بأرض اليمن فأقبلوا حجاجاً فدخلا الكعبة فوجدا غفلة من الناس وخلوة من البيت ففجرا في البيت فمسخا، فأخرجهم العرب بعد مسخهما[٤]، فوضعوا إساف بالصفا ونائلة بالمروة[٥] ولما عبد العرب الأصنام عبدوهما مع باقي الأصنام، وقيل الذي وضعهما على الصفا والمروة هو عمرو بن لحي الخزاعي[٦] وقيل أنهما كانا من نحاس[٧].

---

(١) ابن الكلبي: المصدر السابق، ص ٢٩.

(٢) ابن هشام: ج٢ص٢٢.

(٣) ابن حزم: ص٤٩٢ ؛ خضير الجميلي: المرجع السابق، ص٨٠.

(٤) ابن الكلبي: ص ٢٥.

(٥) ابن حزم: ص ٤٩٢.

(٦) الشهرستاني: ج٢ص٢٢٤.

(٧) ابن تيمية: الجواب الصحيح، ج٣ص٢٢٩.

ولقد كان المسلمون يجدون حرجاً في حجهم في السعي بين الصفا والمروة حيث كان إساف ونائله موجودين، وظل الأمر على ذلك حتى نزل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾[1].

هبل: -

كان لبني بكر، ومالك وملكان وسائر كنانة، وكانت قريش تعبد صاحب كنانة وكنانة تعبد صاحب قريش[2] ومن المعروف أن بني بكر منهم بني الديل الأحابيش، وبنو مالك بن كنانة من الأحابيش أيضاً وهناك من يدخل ملكان بن كنانة ضمن الأحابيش.

وكان هبل في جوف الكعبة ويقال أنه هو الصنم الذي أعطته العمالقة لعمرو بن لحي الخزاعي، وكان من عقيق أحمر على صورة إنسان، مكسور اليد اليمنى أدركته قريش كذلك فجعلوا له يداً من ذهب، وقيل أول من نصبه خزيمة بن مدركة، وكان يقال له هبل خزيمة[3]، ومن المعروف أن خزيمة هذا والد الهون الذي منه بني الهون الأحابيش مما يدل على تعظيم بني الهون الأحابيش لهبل.

---

(١) سورة البقرة: آية ١٥٨.

(٢) ابن حزم: ص ٤٩٢.

(٣) ابن الكلبي: ص٤٣.

ويذهب بعض المستشرقين إلى أن "هبل" هو رمز القمر، في حين يذهب البعض الآخر إلى أن صورة الحية أو تمثالها إنما يشير إلى هبل[١] ويرى الباحث أن نأخذ بالرأي الذي ذكره أهل السير والتاريخ العرب من أنه كان على صورة رجل، ويحتمل أن يكون رباً للحرب لاصطحاب بعض القبائل إياه في حروبهم كقريش، وكان أهمية هبل تكمن في استقسام العرب عنده، لأنهم إذا أرادوا السفر وغيره أتوه واستقسموا عنده بالقداح التي أمامه[٢].

ذو الكفين:-

تعبده خزاعة ودوس[٣]، ولا يستبعد أن يكون بنو المصطلق والحيا الأحابيش من الذين عبدوه وعظموه.

والأصنام الأخرى التي يحتمل أن يكون عبدها أحد الأحابيش وهم بنو ملكان ـإن صح أنهما من الأحابيش – سعد وهو الذي يقول فيه قائلهم:-

أتينا إلى سعد ليجمع شملنا فشتتنا سعد فلا نحن من سعد
وهل سعد إلى صخرة بتنوفة من الأرض لا يدعو لغي ولا رشد[٤]

(١) أحمد أمين سليم: المرجع السابق، ص٢٤٣.
(٢) ابن الجوزى: كيد الشيطان، ص٥٧.
(٣) ابن حبيب: المحبر ، ص٣١٣.
(٤) الشهرستانى: ج٢، ص٢٢٥.

ومن الأصنام التي كانت تعبدها بني كنانة أيضاً سواع[١] وهو من آلهة قوم نوح التي ورد ذكرها في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلا سُوَاعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً ﴾[٢].

هذه هي أشهر الآلهة التي عبدها وعظمها الأحابيش.

وهناك شيء مهم قد ساهم الأحابيش فيه من الناحية الدينية ألا وهو الحمس، وفيه سيتم التعرض إلى تعريفه، ونشأته، والسبب الذي من أجله أنشأ، ومن اشترك فيه من قبائل العرب بما فيهم الأحابيش وما كان يفعل العرب الحمس في حجهم وغيره من الأشياء المتعلقة بالحمس.

لقد كان للتحمس أهمية كبيرة في حياة العرب الدينية ممن كان مشترك في عقيدة الحمس، ولا يوجد بحث أو كتاب يتناول موضوع الحمس في أيامنا هذه، ليس معنى ذلك أنه لم تكن هناك مؤلفات أو إشارات إليها في المصادر القديمة، بل كان هناك كتاب خاص بعنوان "كتاب الحمس من قريش" من تأليف معمر بن المثنى[٣] لكنه في طي النسيان مفقود مع غيره من كنوزنا العلمية المفقودة تماماً أو المخطوطة في مكتبات العالم، كما أن هناك بعض المؤلفين القدماء أشاروا إلى الحمس لكن دون دراسته دراسة وافيه.

---

(١) ابن حزم: ص ٤٩٤.

(٢) سورة نوح: آية ٢٣.

(٣) الحموى: معجم الادباء، ص ٢٧٠٩.

أما عن التعريف اللغوي للفظ الحمس، فقيل أن الحمُسْ هم قريش ومن ولدت وحلفاؤها وألفافها، وكان يقال للرجال منهم أحمس[١] وعام أحمس إذا كان شديداً وأرضون أحامس: شديدة[٢] والأحمس هو الشجاع والحمس والحماسة الشجاعة والشدة[٣]، وقد سميت قريش وأحلافها بالحُمس لأنهم تحمسوا في دينهم أى تشددوا[٤].

يخرج من التعريف السابق أن الحُمس هم المشددون في الدين والمدافعين عنه ويبذلون الشجاعة في الدفاع عن دينهم، ويكاد يجمع كل من كتب عن الحمس من كتاب السيرة والتاريخ إلى هذا.

لكن أحد الباحثين ينفي أن يكون معنى الحمس هو التحمس في الدين[٥] وهناك باحث أخر يرى أن السبب وراء الحمس هو استغلال الحجاج فالدافع المادي الاقتصادي هو الذي وراء القول بالحمس[٦] وليس الدين.

---

(١) الأصمعي: اشتاق الأسماء، تحقيق/رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط٣، ٢٠٠٢م، ص١١٩.

(٢) ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق/أنس محمد، دارالحديث، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص٢٢٦.

(٣) ابن فارس: مقاييس اللغة، ص ٢٢٦.

(٤) ابن منظور: المصدر السابق، ج٢ص٥٩٣.

(٥) أحمد الشريف: دور الحجاز في الحياة السياسية العامة، دار الفكر العربي، ط٢، ١٩٧٧م، ص٣٢.

(٦) حسين مؤنس: المرجع السابق، ص١٧٩.

تاريخ نشأة الحمس: -

اخُتلف في العام والمدة التي ظهرت فيها عقيدة الحمس فهناك من يقول أنها كانت عند ظهور النبي – صلى الله عليه وسلم[١]، وهناك من لبس عليه الأمر ولم يقول برأي قاطع حول نشأته فقال لا أدري أقبل الفيل أم بعده[٢].

وهناك من قال لا أدرى قبل بناء الكعبة(قبل البعثة المحمدية بخمس سنوات) أو بعده[٣]، ومن الراجح أن الحمس قد ابتدعته قريش قبل الفيل، والدليل أن الذي ذهب لكي يُحدث في كنيسة القليس التي بناها أبرهة ليصرف عنها حج العرب كان من الحمس[٤]، وهذه الحادثة كما هو معلوم قد حدثت قبل غزو أبرهة للحجاز، بل كانت الدافع الظاهرى لقيام أبرهة بحملته.

أما عن الذين اشتركوا في الحمس، فقريش في مقدمتهم وهي التي ابتدعت الحمس وقالوا عند ابتداعهم له "نحن بنو إبراهيم وأهل الحرم وولاة البيت وقاطنو مكة وسكانها، فليس لأحد من العرب مثل حقنا ولا مثل منزلتنا ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا، فلا تعظموا شيئاً من

(١) دائرة المعارف الإسلامية: ج١٦ص١٠.

(٢) ابن هشام: ج١ص١١٨.

(٣) ابن إسحاق: ص٨٠.

(٤) ابن إسحاق: ص٣٨.

الحل كما تعظمون الحرم فانكم أن فعلتم ذلك استخفت العرب حرمتكم، وقالوا: قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم"، فتركوا الوقوف على عرفة والإفاضة منها وهم يقرون ويعرفون أنها من المشاعر[١].

وكان الحمس مقتصراً على أهل الحرم في بداية نشأته، وكانوا يفتخرون بأنهم حمساً حتى أن النساء كن يلاعبن أبناءهن الصغار مفتخرات بذلك، فكانت هند بنت عتبة تزفن ابنها عتبه قائلة:

إن بني من رجال الحمس كريم أصل وكريم النفس[٢]

وقد اعترض أحد الباحثين على أن يكون كل قريش من الحمس، وادعى أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وبعض قومه من بني هاشم وحلفائهم رفضوا الأخذ بها[٣]، وقوله هذا لا دليل عليه أو نصاً يؤيده، بل إن هناك قول يقول إن النبي كان من الحمس، ففي عام الحديبية دخل النبي ـصلى الله عليه وسلمـ بيته وكان معه رجل من الأنصار وقف بالباب ولم يدخل، فقال له النبي:(ألا تدخل)، فقلب الأنصاري: إني أحمسي يا رسول الله، فقال رسول الله ـصلى الله عليه وسلمـ وأنا أحمسي وديني ودينك سواء[٤]. وهذا لا ينفي أن يكون من الحمس من يأخذ بالأشياء الحسنة فيه كالطواف بالبيت مرتدين الملابس وليس عراة،

(١) ابن إسحاق: المصدر السابق، ص٨٠.

(٢) ابن حبيب: المنمق، ص ٣٤٨.

(٣) حسين مؤنس: المرجع السابق، ص١٧٦.

(٤) الأزرقي: المصدر السابق ، ج١ص٢٠٥

ويترك الأشياء التي حرمها الإسلام بعد ظهوره كعدم الوقوف بعرفة مثلاً أيام الحج.

وحتى لو كان ادعاؤه صحيحاً فإن ذلك لم يغير الحقيقة من أن قريش كلها أو غالبيتها من الحمس، وأن إحجام النبي – صلى الله عليه وسلم- عن الحمس ونزول القرآن بتحريم بعض أفعالهم التي سيبينها الباحث كان منبعه الوحي من السماء، كما أن النبي – صلى الله عليه وسلم- كان قرشي، وبالرغم من ذلك قد حرم على نفسه بعض العادات التي كان يأتيها غالبية قريش كعبادة الأصنام وشرب الخمر، وغيرها من العادات الدينية التي حرمها القرآن بعد ذلك، ولقد أخذت بعض القبائل والبطون والعشائر تدين بالحمس مع قريش فكان شرط الزواج من قريش من سائر قبائل العرب أن يتحمس أشرافها، كما كانوا يزوجون أيضاً من غير أن يشترط عليهم، فكان من الحمس سكان مكة وغيرها، فكان بنو عامر الحمس وليسوا من ساكني الحرم لأن أمهم قرشية، وهى مجد بنت تيم بن مرة[1]، وكذلك خزاعة كانوا في فترة من الزمن من سكان الحرم ثم خرجوا منه، وبرغم من ذلك كانوا حمساً أيضاً[2] وبمرور الوقت كان الأحابيش ضمن الحمس أيضاً سواء بالنسب حيث كان هناك زواج متبادل بين الأحابيش وقريش- وسيوضح الباحث ذلك في الحياة الاجتماعية – أو بتعظيم الكعبة والسكن حول مكة وكان من الأحابيش الذين شاركوا

(١) ابن منظور: ج٢ص٥٩٣.

(٢) ابن إسحاق: ص٨١.

في الحمس بني الحارث بن عبد مناة، وبني عامر بن عبد مناة الذين قيل إنهم من الأحابيش وهم الذين قاتلهم خالد بن الوليد في الغميصاء، ومالك وملكان ابني كنانة[١].

وشارك أيضاً في الحمس من الأحابيش عضل[٢]، ومن غير المستبعد أن يكون الحيا والمصطلق الخزاعيون من الحمس لأن خزاعة على ما يبدو كانت كلها من الحمس، أما بني الديل بن بكر فلم يذكر أهم كانوا من الحمس أم لا، لأن قبيلتهم كانت من الحلة وسواء كانوا من الحمس أم الحلة فهم كانوا من أشد العرب تعظيماً للكعبة خاصة بني نفاثة كما سبق توضيح ذلك.

وهناك قبائل أخرى ليست من الأحابيش، لكنها كانت في الحمس مثل ثقيف وعدوان ويربوع بن حنظلة ومازن بن مالك بن عمرو بن تميم وخباب ابن هبل بن عبد الله من كلب[٣].

أما عن الأشياء التي ابتدعها الأحابيش وغيرهم ممن شارك معهم في الحمس فكان ترك الوقوف بعرفة والإفاضة منها على الرغم من أنهم كانوا يرون أنها من مشاعر الحج ودين إبراهيم -عليه السلام-[٤]، كما كانوا لا يأقطوا الأقط أى الجبن، ولا يصفون السمن وهم حرم، ولا يدخلوا بيوتاً

(١) ابن حبيب: المحبر، ص٢٠٠.

(٢) الفاسى: شفاء الغرام، ج٢ص٥١.

(٣) ابن حبيب: المصدر السابق، ص٢٠٠.

(٤) ابن حبيب: المنمق، ص١٢٧.

من شعر ولا يستظلوا إن استظلوا إلا في بيوت الأدم ما كانوا حُرماً[١]، أما إذا كانت بيوتهم من غير الجلود والشعر فكانوا لا يستظلون أيضاً تحت سقف البيوت، كما أنهم إذا أرادوا أن يدخلوا بيتاً من البيوت وهم محرمون فكانوا ينقبون نقباً في ظهر بيته، فمنه يدخل إلى حجرته، ومنه يخرج ولا يدخل من بابه ولا يجوز تحت أسكفة بابه ولا عارضة، فإن أرادوا بعض أطعمتهم ومتاعهم تسوروا من ظهر بيوتهم وأدبارها حتى يظهروا على السطوح ثم ينزلون إلى حجرتهم، ويحرمون أن يمروا تحت عتبة الباب[٢]، ومن عاداتهم أيضاً أنهم لا يلبسون صوفاً ولا شعراً ولا وبراً[٣]، ومما يحسب للحمس أنهم كانوا يطوفون ويحجون بثيابهم فلا يطوفون بالبيت عراة بعكس "الحلة" الذين كانوا إذا دخلوا الحرم لا يطوفون بالبيت إلا في ثياب الحمس، فإن لم يجدوا شيئاً منها طافوا بالبيت عراة، فإن تكرم منهم متكرم من رجل أو امرأة لم يجد ثوباً من ثياب الحمس فطاف في ثيابه التي جاء بها من الحل القاها إذا فرغ من طوافه لم ينتفع بها ولم يمسها ولا أحد غيره أبداً، وكانت العرب تسمى تلك الثياب "اللقا" فحملوا العرب على ذلك فدانت به، ووقفوا على عرفات وأفاضوا منها، فأطافوا بالبيت عراة وأخذوا بما شرعوا لهم من ذلك، فكان أهل الحل يأتون حجاجاً وعماراً، فإذا دخلوا الحرم وضعوا أزوادهم إما عارية التي جاءوا بها وابتاعوا من طعام الحرم، والتمسوا ثياباً

---

(١) ابن حبيب: المصدر السابق، ص١٢٨.

(٢) الأزرقي: ج١ص٢٠٤- ٢٠٥.

(٣) المحب الطبري: القرى، تحقيق/مصطفى السقا، دار الفكر، ط٣، ١٩٨٣م، ص٣٨١

من ثياب الحرم وإما بإجارة، فطافوا فيها، فإذا لم يجدوا طافوا عراة، أما الرجال فيطوفون عراة، وأما النساء فتضع إحداهن ثيابها كلها إلا درعاً تطرحه عليها ثم تطوف فيه[١].

و مما يحسب للأحابيش وغيرهم من الحمس أيضا في أنهم كانوا لا يخفرون الذمة ولا يظلمون أحد في حجهم وعمرتهم[٢]، ويذهب أحد الباحثين إلى أن تصرف الحمس فيما يتعلق بتحريم بعض الأطعمة وما يخص لباس الحلة هذا كان بهدف التجارة والكسب، فكانوا يحرمون الزبد أو الجبن وهو الأقط لكى يبيعوه للحجاج وكذلك لا يصفون السمن ليبيعوه أيضاً، وكذلك فرضوا عليهم ألا يطوفوا إلا في ثياب يأخذونها من الحمس سواء بالشراء أو الإيجار، ومن لم يشتر ثياباً من مكانه أثناء الطواف كان عليه أن يطوف عرياناً[٣] إذا كانوا رجالاً، ومن الواضح أن هذا الرأي مبالغ فيه لأنه لو كان صحيحاً فإنه ليس من المضمون أن يقوم الحجاج بشراء هذه الأشياء من الحمس، فمن الممكن أن كانوا يشترونها من قبائل الحلة وهى تميم بن مر كلها غير يربوع، ومازن وضبة، وحميس، وظاعنه الغوث بن مر وقيس عيلان بأسرها ماخلا ثقيفاً، وعدوان وعامر بن صعصعة وربيعة بن نزار كلها وقصاعة كلها ما عدا علافاً وخباباً والأنصار وخثعم وبجيلة وبكر بن عبد مناة بن كنانة وهذيل بن مدركة

(١) ابن إسحاق: ص ٨١.

(٢) الأزرقي: المصدر السابق ، ج١ص ٢٠٤

(٣) حسين مؤنس: المصدر السابق، ص١٧٩.

وأسد وطئ وبارق[١]، وكانوا يناقضون الحمس في حجهم وعمرتهم وتصرفاتهم في الحج، كما كان هناك أيضاً قبائل الطلس، وهم سائر أهل اليمن وحضرموت وعك وعجيب وإياد بن نزار[٢] فمن المحتمل أيضاً أن يكونوا يتاجرون عند قدومهم للحج، فينافسون بذلك الحمس في تجارتهم أو الربح الذي ينشدوه من وراء أفعالهم وتحريمهم ما حرموه، كما أن الحلة كان يمنح الأغنياء منهم المال للفقراء الذين يسلؤن السمن ويفعلون كل ما حرمه الحمس على أنفسهم[٣].

وخلاصة القول كانت الوظيفة الجوهرية للحمس هو إنشاء وحدة دينية للقرشيين والأحابيش وحلفائهم ويؤمنوا الحصانة لمكة والقرشيين طوال السنة وليس فقط في موسم الحج[٤].

وأما ما ذهب إليه أحد الباحثين من أن قريشاً قد جنت من خلال الحمس بجانب تأكيد سيادتها الأدبية والدينية نشاطاً تجارياً يتمثل في بيع الملابس والأطعمة[٥] فإن ذلك ليس عيباً لأن قريشاً كان السبب في علو شأنها بين عرب شبه الجزيرة العربية يرجع إلى التجارة، وبالنظر في مواسم الحج التي قامت في مختلف دول العالم القديم والحالى لرأينا أن

---

(١) ابن حبيب: المحبر، ص٢٠١.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٠١.

(٣) المصدر السابق، ص٢٠١.

(٤) Simon: Hums et ilaf, ١٩٧٠ page ٢١٦, ٢١٧.

(٥) أحمد الشريف: المرجع السابق، ص٣٣.

مواسم الحج تكون موسماً أيضاً للتجارة يتاجر فيه أبناء البلد الذي يقصده الحجاج، كما أن قريشاً كما هو معلوم كانت تبيع في مواسم الحج الأصنام التي تمثل الآلهة المختلفة التي يعبدها العرب، وهذا يعتبر نوعاً من التجارة أيضاً والترويج الديني لبعض المعبودات التي كانت تباع بمكة.

obeikandl.com

الفصل الثالث

الحياة الدينية للاحابيش زمن البعثة المحمدية وموقفهم منها.

"هذا ابن الحلس وهو من قوم يعظمون الهدي"

(النبي محمد – صلى الله عليه وسلم-)

الأحابيش وموقفهم من الإسلام

عندما نزل الوحي على النبي – صلى الله عليه وسلم- المولود في إبريل ٥٧١م[١] وليس في ٥٧٠م – كما ذهب إليه البعض- أخذ يدعوا الناس إلى دين الإسلام الخالص الذي لا يشوبه ما لحق بالديانات الأخرى من خرافات وتحريفات لشريعة الله، وخلطوا الغث بالثمين، بعد أن بلغ من العمر أربعين سنة قمرية وسته أشهر و١٢ يوماً ونحو ٣٩ سنه شمسية وثلاثة أشهر وعشرين يوماً[٢].

(١) محمود الفلكي: نتائج الأفهام، ترجمة: أحمد زكي، ص٢٥، وقد تقصى المؤلف هذا الموضوع بدراسة متأنية وقارن ذلك بغيرها من الأحداث المعاصرة لمولد النبي- صلي الله عليه وسلم.

(٢) صفي الرحمن المباركفوري: المرجع السابق، ص ٨٧.

ولن تخوض هذه الدراسة في تفاصيل حياة النبي – صلى الله عليه وسلم- منذ ولادته حتى نبوته وما حدث فيها، بل سيذكر سبب محاربة المشركين للدعوة الإسلامية وموقف الأحابيش من ذلك.

فعندما نزل الوحي على النبي - صلى الله عليه وسلم- أمره الله بدعوة المقربين إلى الإسلام سراً، فكان أول من أسلم من النساء السيدة خديجة- رضى الله عنها- وأول من أسلم من الذكور أبو بكر الصديق، ومن العبيد زيد بن حارثة، ومن الصبيان علي بن أبي طالب- رضي الله عنهم-، وكان سن علي آنذاك عشر سنين[١]، وذهب البعض إلى القول بأن علياً بن أبي طالب أول الناس إسلاما[٢]- ولن يقف الباحث كثيراً أمام هذه المسائل حتى لا يخرج عن موضوع الدراسة - وبعد الدعوة السرية إلى الإسلام جاء الإذن للنبى – صلى الله عليه وسلم- بإظهار دينه بعد ثلاث سنين[٣].

ولقد قدمت هذه الدعوة للعرب مفاهيم جديدة لم يكونوا يعرفونها أولم يكونوا يؤمنون بها، وأول هذه المفاهيم هو المفهوم الجديد للوحدانية[٤] لذا كان من الطبيعي أن يدعو النبي- صلى الله عليه وسلم- الناس إلى نبذ عبادة الأوثان، وعبادة إله واحد هو الله خالق كل شيء،

---

(١) ابن هشام: ج١ص١٦١.

(٢) النسائى: خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب، تحقيق/ حمزة النشرتى، المكتبة القيمة، القاهرة، د.ت، ص١٦.

(٣) ابن هشام: ج١ص١٦٨.

(٤) أحمد الشريف: مكة والمدينة، ص٢١٠.

وجدير بالذكر أن مشركي مكة لم ينكروا أن الله خلقهم وخلق كل شيء، قال تعالى: ﴿ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله﴾[١].

أما السبب الذي جعلهم يعبدون الأصنام اعتقادهم أنها تقربهم إلى الله، قال تعالى: ﴿ألا لله الدين الخالص، والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾[٢]، والمفهوم الثاني هو الخاص بفكرة الحساب وما يتصل بالحساب من معان فالله يعلم الجهر وما يخفى، والإنسان رهين بما كسب ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾[٣]، فإذا جاءت القيامة حوسب المرء على عمله ﴿يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾[٤]، وهذا الحساب يكون يوم القيامة بعد البعث[٥]، وقد لبس إبليس على طائفة منهم فقالوا بمذاهب الدهرية وأنكروا الخالق وجحدوا البعث[٦]، وهؤلاء الذين قال اللهم فيهم﴿وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر﴾[٧].

---

(١) سورة لقمان: آية ٢٥.

(٢) سورة الزمر: آية ٣.

(٣) سورة المدثر: آية ٣٨.

(٤) سورة الزلزلة: آية ٦- ٨.

(٥) أحمد الشريف: المصدر السابق، ص٢١٢.

(٦) ابن الجوزى: تلبيس إبليس، ص٦٨.

(٧) سورة الجاثية: آية ٢٤.

وهناك صنف آخر منهم أقروا بالخالق وإبتداء الخلق والإبداع وأنكروا البعث والإعادة وهم الذين أخبر عنهم القرآن ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾[١].

فاستدل عليهم بالنشأة الأولى إذا اعترفوا بالخلق الأول، فقال عز وجل ﴿ قل يحيها الذي أنشأها أول مرة﴾[٢] وهناك صنف آخر منهم أقروا بالخالق وابتداء الخلق، ونوع من الإعادة، وأنكروا الرسل، وعبدوا الأصنام، وزعموا أنهم شفعاؤهم عند الله في الدار الآخرة تقربوا إليها ونحروا لها الهدايا وقربوا القرابين إليها بالمناسك والمشاعر وأحلوا وحرموا وهم السواد الأعظم من العرب إلا شرذمة منهم، وهم الذين أخبر عنهم التنزيل﴿وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الأسواق﴾ إلى قوله:﴿إن تتبعون إلا رجلاً مسحورا﴾[٣].

فاستدل عليهم بأن المرسلين كلهم كانوا كذلك، قال تعالى: ﴿وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق﴾[٤]، وشبهات العرب كانت مقصورة على هاتين الشبهتين: إحداهما إنكار البعث، أي بعث الأجسام، والثانية جحد بعث الرسل[٥]،

---

(١) سورة يس: آية ٧٨.

(٢) سورة يس: آية ٧٩.

(٣) سورة الفرقان: آية ٨.

(٤) سورة الفرقان: آية ٢٠.

(٥) الشهرستاني: المصدر السابق، ج٢ص٢٢٣، ٢٢٤.

وعلى كل حال لم يُعِير المشركين اهتماما كبيراً بالرسالة المحمدية في أول الأمر لأنهم اعتبروا النبي – صلى الله عليه وسلم – من الباحثين عن دين إبراهيم قبله كزيد بن عمرو بن نفيل وعثمان بن الحويرت[١] وسويد بن عامر المصطلقي[٢] أحد بني المصطلق الأحابيش وغيرهم من متحنفي العرب[٣] لا يلبث أن يخفت صوته ويضيع في ضجة الحياة القائمة في مكة وما حولها، والتي تموج بحركة المال وحركة الأدب والشعر في موسم الحج وفي أسواقه[٤].

لكن هنا الوضع مختلف هذه المرة، فإن محمداً – صلى الله عليه وسلم- لم يكتفي بالتعبد والبحث عن الحنيفية أو المدارسة الدينية كما فعل المتحنفون السابقين له، بل إن النبي – صلى الله عليه وسلم- أخذ يدعوا إلى دينه في مصابرة مردداً كلمات الله عز وجل التي توحى إليه في

---

(١) أحمد الشريف: السابق، ص٢١٩.

(٢) عماد الصباغ: الأحناف، دار الحصاد، سوريا، ط١، ١٩٩٨م، ص٣١.

(٣) الحنيف عند أهل الجاهلية من أختتن وحج البيت، وكان هناك شروط أخرى لكي يكون الشخصان من الحنفاء كالاستقامة على ملة إبراهيم واتباعه عليها، بالإضافة إلى اعتزال الأصنام والإغتسال من الجنابة والإقناع عن أكل الذبائح التى تقرب إلى الأوثان والأصنام لأنها ذبحت لغير الله، وكذلك تحريم الخمر وغيرها من الأشياء التى على الحنيف أن يفعلها كالنظر والتأمل في خلق الله، وكان هناك عدد من الذين تحنفوا قبل الإسلام كقس بن ساعدة الأيادى وعدى بن زيد العبادى وسيف بن ذى يزن الحميرى وعامر بن الظرب وخالد بن سنان العبسى وكعب بن لؤى بن غالب، وغيرهم ممن سبق ذكرهم في المتن أو هنا الهامش. عماد الصباغ:الأحناف، ص٣١، ٣٣.

(٤) أحمد الشريف: ص٢١٩.

أسلوب رائع وكلام بليغ، لا يجده العرب سواء المكيين أو المجاورين لهم فيما ألفوه من أساليب الشعراء أو البلغاء أو سجع الكهان، وهو يجتذب إليه كل يوم أتباعاً جدد مؤمنين بالله وبدعوة الإسلام، وبالرغم من ذلك لم يتعرض له القرشيون ولم يردوا عليه بعض الرد حتى ذكر النبي – صلى الله عليه وسلم- آلهتهم وعابها، عندئذ باكروه وأجمعوا على خلافه وعداوته إلا من عصم الله منهم بالإسلام وهم قليلون مستخفون[1]، ولقد رأت أن محمداً بتعرضه لآلهتهم يهدم مكانتها بين العرب فإنها قد وصلت إلى ما وصلت إليه من الزعامة العربية بما اشتهرت به من الحلم الذي سادت به القبائل، ورعايتها للكعبة والأصنام التي يعبدها العرب، فمحمد – صلى الله عليه وسلم- بدعوته هذه يسفه أحلام قريش يحقر عقولها، ثم هو ينتقص من الدين الذي تقوم على رعايته ومنه أخذت قريش زعامتها الروحية بين العرب وعلى أساس هذه الزعامة قامت مكانه قريش ومركزها الاقتصادي[2].

لذا عملت قريش على مقاومة الدين الجديد، محاولة تحقيق هدفها في مقاومة الدين الذي ينال من مكانتها، وتتمثل هذه المحاولات في محاولة إبعاد أبي طالب عن مناصرة وحماية ابن أخيه وطلبوا منه أن ينهى ابن أخيه عن تعرضه لقريش، فلما قال أبو طالب للنبى – صلى الله عليه وسلم- ما حدثه به المشركون، وقال له يا ابن أخى إن قومك قد جاءوني

(١) الطبرى: ج١ص٥٥٥.

(٢) ابن هشام: ج١ص١٧٠.

فقالوا لي كذا وكذا – للذي قالوا له – فابق علىّ وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق؟

فظن رسول الله – صلى الله عليه وسلم- أن عمه قد خذله وضعف عن مناصرته ، فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم- " يا عم والله لو وضعوا الشمس في يمينى والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته" ؛ ثم بكى النبي- صلى الله عليه وسلم- فقام، فناداه عمه وقال له أذهب يا ابن أخى فقل ما أصبت فو الله لا أسلمك لشيء أبداً[١].

وبعد فشل محاولة قريش الأولى، مشوا إلى أبي طالب مرة أخرى ومعهم عمارة بن الوليد بن المغيرة، وطلبوا من أبى طالب أن يسلموه النبي – صلى الله عليه وسلم- فيقتلوه ويعطوه بدلاً منه عمارة بن الوليد، فقال لهم أبو طالب "والله لبئس ما تسومونني، أتعطونني ابنكم أغذوه لكم؟ وأعطيكم ابني فتقتلونه، هذا والله ما لا يكون أبداً[٢].

وبعد فشل هذه المحاولة هى الأخرى واقترب موسم الحج، والعرب ترد من آفاق شبه الجزيرة العربية لزيارة الكعبة، رأت قريش أنه لابد من الاتفاق على كلمة يقولونها للعرب في شأن محمد – صلى الله عليه وسلم- حتى لا تكون لدعوته أثر في أنفس العرب فاجتمعوا يتداولون في

---

(١) ابن كثير: ج٣ص٩٧.

(٢) ابن هشام: ج١ص١٧٠؛ ابن كثير: ج٣ص٩٢.

تلك الكلمة، فهناك من قال شاعر، وهناك من قال ساحر، وهناك من قال كاهن، واتفقوا في نهاية الأمر على القول بأن النبي – صلى الله عليه وسلم- ساحر جاء بقول سحر يفرق به بين المرء وأبيه وبين المرء وأخيه وبين المرء وزوجته وبين المرء وعشيرته، وعندما جاء الموسم جلسوا بسبل الناس يحذرونهم من النبي – صلى الله عليه وسلم – وانتهى الموسم وانتشر ذكر النبي – صلى الله عليه وسلم- في بلاد العرب كلها[١].

ولم ييأس المشركون من محاولة إثناء النبي – صلى الله عليه وسلم- عن دعوته، فجاءوا إليه وعرضوا عليه المال والرئاسة وأن يزوجوه عشر نسوه من أى بنات قريش يشاء[٢]، ولم يرد النبي – صلى الله عليه وسلم- عليهم حتى انتهوا من كلامهم ولما فرغوا تلا عليهم قوله تعالى: ﴿ حم (١) تَنزِيلٌ مِنْ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ إلى قوله تعالى ﴿فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾[٣].

بعد فشل هذه المحاولة قررت قريش الاتصال بيهود المدينة لأنهم كانوا أصحاب كتاب ، ويبشرون باقتراب مبعث نبي آخر الزمان، فأرسلوا إليهم الأخنس بن شريق وآخرون، فقال لهم يهود المدينة أن يسألوه عن

(١) الخضرى: الدولة الأموية، ج١ص٩٣.

(٢) ابن هشام: ج١ص١٧٩.

(٣) يمكن الرجوع إلى سورة فصلت: الآيات ١-١٣.

ثلاثة أشياء عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح، ولما سألت قريش النبي- صلى الله عليه وسلم- أجابهم بعد ذلك بوحي من الله.

ولما لم تجد قريش أي جدوى لإغراء محمد-صلىالله عليه وسلم-قررت ممارسة أسلوب البطش والاضطهاد وتعذيب النبي- صلى الله عليه وسلم-وأصحابه، فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش برمضاء مكة إذا اشتد الحر، ومن استضعفوه منهم يفتنونهم عن دينهم، فمنهم من يفتن من شدة البلاء الذي يصيبهم، ومنهم من يصلب لهم ويعصمه الله منهم[١]

كما لجأت قريش إلى مقاطعة بني هاشم وبني المطلب اقتصاديا وعدم الزواج منهم وكانت هذه محاولة من قريش لإثناء بني هاشم عن مساندتهم للنبي- صلى الله عليه وسلم-، ولم يكن أبو لهب من الذين تم حصارهم[٢] فكان من المعادين للنبي- صلى الله عليه وسلم- والإسلام، وكانت قريش قد ذهبت إلى خيف بني كنانة للاتفاق على وثيقة المقاطعة، وذلك لأن بني كنانة حالفوا قريشاً على بني هاشم[٣] وقد اتفقوا على ألا يناكحوا بني هاشم ولا يبايعوهم ولا يوارثوهم إلا أبا لهب[٤]، وكتب

(١) ابن كثير: ج٣ص١٠٦.

(٢) الأزرقي: ج٢ص٥٥٣.

(٣) الأزرقي: المصدر السابق، ج٢ص٥٥٣؛ الحلبي: ج١ص٤٧٦.

(٤) الأزرقي: ج١ص٥٥٣.

الصحيفة منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، وعلقوها بالكعبة[١] وقيل عند خالة أبى جهل[٢] والأول أشهر.

ولاشك أنه بإشراك قريش لبني كنانة في هذه المقاطعة ضماناً لقريش بمساندة بني كنانة وأحابيشها معها في هذه المقاطعة ومحاربة الإسلام، خاصة أن هناك من الأحابيش من قد أسلم وبلغته دعوه الإسلام، فكان على بني كنانة والأحابيش وغيرهم من العرب العمل على ألا تتوغل الدعوة الجديدة إلى نفوس أبنائهم، لذا كان من الطبيعى أن يكون بنو كنانة سواء المنتمين منهم إلى الاحابيش أو خارجهم أن يشاركوا قريش حربها ضد الإسلام.

وبعد أن فُك الحصار عن بني هاشم وبني المطلب توفي أبو طالب ومن بعده السيدة خديجة - رضى الله عنها- في العام العاشر للبعثة وسمى بعام الحزن، خرج النبي – صلى الله عليه وسلم- لدعوة القبائل إلى الإسلام في الطائف وغيرها ويذكر أحد الباحثين أن الأحابيش لم يكونوا ضمن القبائل التي عرض الرسول - صلى الله عليه وسلم- عليها نفسه وطلب منهم النصرة حتى يبلغ رسالة ربه خاصة أن الأحابيش قد اشتركوا مع قريش في مقاطعة بني هاشم[٣] ويميل الطالب مع هذا الباحث في رأية هذا.

---

(١) ابن إسحاق: ص١٣٧.

(٢) الحلبي: ج١ص٤٧٦.

(٣) موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة،مؤسسة الفرقان، مكة، ٢٠٠٨م،مج٢ص٧٤

ولقى النبي- صلى الله عليه وسلم- التعذيب من المشركين، حتى منّ الله عليه برحلة الإسراء والمعراج، ولما حكى النبي- صلى الله عليه وسلم- للمشركين عنها استهزؤا به، وهناك خطأ وقع فيه أحد الباحثين،حيث ذكر أن من الذين استهزءوا بالنبي من الأحابيش شخصا يدعى مالك بن الطلاطلة[١] وعند ابن حبيب اسمه عمرو بن الطلاطلة الخزاعي[٢] وهو لاشك ليس من الأحابيش لأنه ليس من بني المصطلق أو الحيا الخزاعيين اللذين هما من الأحابيش.

و استمر الحال بتعذيب الصحابة والاستهزاء بالنبي – صلى الله عليه وسلم- حتى أذن النبي – صلى الله عليه وسلم- لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة، وقد حاول الصديق أبو بكر الهجرة هو الآخر إلى الحبشة فلقيه سيد الأحابيش ابن الدغنة، بفتح الدال وكسر الغين وتخفيف النون على رأى جمهور الحفاظ ويقال بضم الدال والغين وتشديد النون بوزن دجنة وهو الأكثر عن مؤرخى المغازى، ويقال بفتح الدال وسكون الغين وهو تقييد أهل اللغة[٣].

وقد اختلف في نسبه واسمه، فقيل اسمه الحارث بن يزيد[٤] وقيل

---

(١) موسوعة مكة والمدنية: مجلد ٢ص٧٤.

(٢) ابن حبيب:المحبر، ص١٧٥.

(٣) المحب الطبرى: الرياض النضرة، دار المنار، القاهرة،ط٢٠٠٠،١م،ج١ص٦٣.

(٤) البلاذرى: ج١ص٢٠٥.

اسمه مالك وهو سيد الأحابيش[١]، وقيل الدغنة اسم امرأة عرف بها الرجل[٢]، أما عن قبيلته فقيل أنه من بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة[٣]، وقيل من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة[٤] وقيل من القارة، ومن الراجح أنه من بني الحارث بن عبد مناة، لأنه كان سيد الأحابيش كما ورد ذلك في بعض النصوص[٥]، أما عن القول بأنه سيد القارة[٦]، ومن المحتمل أن يكون المنسوب إلى القارة هى أمه التي نسب إليها الدغنة أو الدغينة[٧]، كما أنه عندما يقال له سيد القارة أو سيد الأحابيش، فإن المقصود واحداً لأن القارة من الأحابيش، كما أن بني الحارث بن عبد مناة من الأحابيش، وسواء كان من القارة أو من بني الحارث بن عبد مناة، فلا خلاف بين المصادر على أنه كان سيداً للأحابيش آنذاك.

وعلى كل حال لما تعرض أبو بكر الصديق للأذى خرج مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنه سيد الأحابيش، فسأل أبا بكر عن وجهته، فقال له أبو بكر اخرجنى قومي فأريد أن أسيح في الأرض فأعبد ربي، فقال ابن الدغنة مثلك يا أبا بكر لا يخرج إنك

---

(١) السهيلى: ج٢ص١٥٨.

(٢) المصدر السابق، ج٢ص١٥٩.

(٣) ابن هشام: ج٢ص١٦.

(٤) ابن كثير: ج٣ص٢٤١.

(٥) ابن هشام: ج٢ص١٦؛ السهيلي: ج٢ص١٥٨.

(٦) البلاذرى: ج١ص٢٠٥؛ المحب الطبرى: ج١ص٦٢.

(٧) البلاذرى: ج١ص٢٠٥- ٢٠٦.

تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق[١].

ثم طلب ابن الدغنة من أبا بكر أن يرجع إلى مكة، ولما عادا طاف ابن الدغنة في كفار قريش فقال إن أبا بكر لا يخرج مثله، وأعلن أنه في جواره، ووافقت قريش على أن يدعوا أبا بكر وشأنه على شرط أن يعبد ربه في داره وليصلى ويقرأ القرآن كما يشاء لكن في داره، ففعل أبو بكر ذلك[٢].

وتذكر أحد المصادر أن أبا بكر – رضى الله عنه- لما لقيه ابن الدغنة ببرك الغماد، كان معه أحد الصحابة ويدعى الحارث بن خالد[٣]، فقال له إن معى رجلاً من عشيرتي، فقال له ابن الدغنة دعه فليمضي لوجهه، وأرجع أنت إلى عيالك، فقال له أبو بكر: فأين حق المرافقة؟ فقال الحارث أنت في حل فامض فإنى ماضٍ لوجهى مع أصحابى، فمضى حتى صار إلى الحبشة[٤]، ويستدل من هذه الرواية أن أبا بكر والحارث بن خالد كانا مهاجرين مع غيرهم من الصحابة الذين هاجروا إلى الحبشة.

و من المحتمل أن السبب الذي جعل ابن الدغنة يثني أبا بكر الصديق عن هجرته بالإضافة للأسباب التي ذكرها ابن الدغنة، هي صلة القرابة

(١) البلاذرى: ج١ص٢٠٦.

(٢) المحب الطبرى: ج١ص٦٢- ٦٣.

(٣) الشامى: ج٢ص٥٣٨.

(٤) البلاذرى: ج١ص٢٠٦.

التي تربط أبا بكر بابن الدغنة، فقد كان أبو بكر الصديق تزوج من السيدة أم رومان – رضى الله عنها- وهى من بني مالك بن كنانة[١] وكما سبق القول أن بني مالك بن كنانة كانوا من الأحابيش، وكان ابن الدغنه سيداً للأحابيش فلعله راعى ذلك، وعمل على استرضاء أبى بكر.

ولما أخذ ابن الدغنة الأمان لأبى بكر ابتنى مسجداً في فناء داره، فكان يصلى فيه، ويشاهده نساء المشركين وأبناؤهم، يعجبون منه وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلاً بكاء لا يملك دموعه حين يقرأ القرآن فأفزع ذلك أشراف قريش، فأرسلوا إلى ابن الدغنه فقدم عليهم فقالوا:"إنا أجرنا لك أبا بكر على أن يعبد الله في داره، وأنه جاوز ذلك وابتنى مسجداً بفناء داره وأعلن بالصلاة وإنّا خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد الله في داره فعل، وإن أبى إلا أن يعلن ذلك فله أن يرد عليك ذمتك، فإنا قد كرهنا أن نخفرك ولسنا مقرين لأبى بكر بالاستعلان"[٢]، ولما أخبر القرشيون ابن الدغنة بما حدث من أبى بكر، مشى إليه ابن الدغنه، فقال له: "يا أبا بكر، إنى لم أجرك لتؤذى قومك، فأدخل بيتك، فأصنع فيه ما أحببت أو أرد عليك جوارك وارض بجوار الله" ؟، قال: فاردد علىَّ جواري قال: رددته عليك، فقام ابن الدغنه وقال: "يا معشر قريش إن ابن أبى قحافة قد رد عليّ جواري، فشأنكم بصاحبكم"[٣].

---

(١) ابن حزم: المصدر السابق، ص١٨٨.

(٢) المحب الطبرى: المصدر السابق، ج١ص٦٣.

(٣) ابن هشام: ج١ص١٧.

و من المواقف الأخرى للأحابيش من الإسلام هو إظهار البعض العداء وهجاء النبي – صلى الله عليه وسلم- مثل هجاء أنس بن زنيم الديلي للنبي لكنه اعتذر بعد ذلك، خاصة بعد أن عرف أنس بن زنيم خطأه واعتذر للنبي- صلى الله عليه وسلم- بواحدة من أفضل قصائد الإعتذار في صدر الإسلام قائلا:-

أأنت الذي تهدى معد بأمره ... بل الله يهديهم وقال لك أشهد
فما حملت ناقة فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد
أحث على خير وأوسع نائلا ... إذا راح يهتز اهتزاز المهند
وأكسى لبرد الخال قبل اجتذابه ... وأعطى برأس السابق المتجرد
تعلم رسول الله أنك مدركى ... وأن وعيداً منك كالأخذ باليد
تعلم رسول الله أنك قادر ... على كل سكن من تهام ومنجد
وُنبئي رسول الله أنى هجوته ... فلا رفعت سوطى إلى إذْن يدى
سوى أننى قد قلت يا ويح فتية ... أصيبوا بنحس يوم طلق وأسعد
أصابهم من لم يكن لدمائهم ... كفاء فعزت عبرتى وتبلدى
ذؤيب وكلثوم وسلمى تتابعوا ... جميعاً فإلا تدمع العين أكمد
على أن سلمى ليس فيهم كمثله ... وأخوته أو هل ملوك كأعبد
وأني لا عرضِا خرقت ولا دماً ... هرقت ففكر عالم الحق واقصد

وما كان من النبي – صلى الله عليه وسلم- إلا أن عفا عن أنس وقال قد عفوت عنه[1].

(١) الواقدى: المغازى، ج٢ص٢٢٨، ٢٣٣- ٢٣٤.

كما شارك الأحابيش في بعض الحروب التي شُنّت ضد المسلمين كما مر ذكر ذلك في الباب السابق.

لم يكنْ موقف الأحابيش مقتصراً على العداء، بل كان هناك من أسلم منهم على اختلاف قبائلهم، فهناك من ذكر اسمه في كتب السير، وهناك من لم يذكر اسمه، فمن أبرز من أسلم من الأحابيش مسعود بن عامر بن ربيعة بن سعد بن عبد العزى بن محلم بن غالب بن عائذة بن يثيع من القارة والناس ينسبونه إلى جده فيقولون مسعود بن ربيعة ومنهم من يقول مسعود بن الربيع[١] وهناك من يقول مسعود بن عمرو القاري[٢]، ومهما كان الخلاف في الاسم الثانى أو الثالث أى الأب والجد، فإنه لا خلاف أنه من القارة، وأنه من المسلمين الأوائل، أسلم على يد أبى بكر الصديق مع أبى عبيدة بن الجراح[٣]، وكان ذلك قبل أن يدخل النبي- صلى الله عليه وسلم- دار الأرقم ابن أبى الأرقم[٤]، وقد أخى النبي بينه وبين عبيد بن التيهان[٥] ويقال إنه كان من أهل الصفة[٦]، وقد شارك في بدر وكل المشاهد مع النبي - صلى الله عليه وسلم- وقيل أنه استشهد يوم خيبر[٧]،

(١) البلاذرى: ج١١ص١٥١.

(٢) ابن حجر: الإصابة ، ج ٦ ص ٩١.

(٣) ابن عبد البر: الدرر، ص١٧.

(٤) البغوى: معرفة الصحابة، ص٢٥٣٤.

(٥) المرجانى: بهجة النفوس والإسرار، ج١ص٥١٣.

(٦) البلاذرى: ج١١ص١٥١؛ البغوى: ص٢٥٣٤.

(٧) ابن هشام: ج٣، ص٢٢٥؛ ابن حزم: ص١٧٠؛ ابن عبد البر: ص١٤٧.

لكن أكثر أهل العلم من كُتاب المغازى والتراجم يذكرون أنه توفي سنة ثلاثين[١]، ولعل هذا هو الصحيح لأن النبي - صلى الله عليه وسلم- جعله على المغانم يوم حنين[٢]. كما أن أكثر كتب السيرة لم تذكره ضمن شهداء المسلمين في خيبر.

وكان ممن أسلم أيضاً معيقيب بن أبى فاطمة الدوسي من دوس الذين ذكر الفاكهي أنهم من الأحابيش[٣]، وكان معيقيب من الذين هاجروا إلى الحبشة مع جعفر بن أبى طالب[٤] وكان ممن أسلم من دوس أيضاً الطفاوي الدوسى كان من أهل الصفة[٥]، وكان من دوس أيضاً الطفيل بن عمرو الدوسى وكان من أشراف دوس وشعرائها[٦].

وكان من الصحابة أيضاً المنتمين إلى قبائل الأحابيش سعر الكنانى الدؤلي كان له غنم وقد أرسل إليه النبي- صلى الله عليه وسلم- للحصول على صدقاتها[٧]، وقد عاش إلى خلافة معاوية بن أبى

(١) البلاذرى: ج١١ص١٥١؛ ابن كثير: ج٧ص١٤٨؛ ابن حجر: ج٦ص٩٠.

(٢) ابن حجر: المصدر السابق، ج٦ص٩١.

(٣) أخبار مكة: ج٥ص١٨٢.

(٣) ابن حبان: ص٥٦.

(٤) ابن هشام: ج٢ص٢١.

(٤) اكرم العمرى: المرجع السابق، ج١ص٢٦٢.

(٥) البغوى: معجم الصحابة، ج٣ص٢٧٩؛ ابن الأثير: أسد الغابة: ج٢ص٤٦٩.

(٦) ابن حجر: ج٣ص٩٣.

(١٠) ابن الأثير: ج٥ص٦٥.

سفيان[١]. وممن أسلم من بني الديل أيضاً محجن بن ابى محجن الديلى[٢]، وابنه بسر بن محجن الديلى[٣]، وعبد الرحمن بن يعمر الديلى[٤]، وربيعة بن عباد الديلي وكان من الشهود العيان الذين رأوا النبي – صلى الله عليه وسلم- يدعوا الناس إلى الإسلام بذى المجاز[٥]، وقد عمر طويلاً وتوفي في أيام الوليد بن عبد الملك[٦] ومنهم أيضاً طحيلة[٧].

وقيل طحيل الدئلي[٨]، وسارية بن زنيم الدئلي، وأنس بن زنيم الدئلي، ونوفل ابن معاوية الدئلي.

ومنهم أيضاً عويف بن الأضبط الديلى، وقد قالت خزاعة للنبى- صلى الله عليه وسلم- حين اعتمر من الحديبية هلم يا رسول الله إلى أعز بيت بتهامة يقصدون بيت عويف بن الأضبط ، فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم- "لا نفزع نسوة عويف بن ربيعة الأضبط إنه كان يأمرهم بالإسلام"[٩].

---

(١١) البغوى: المصدر السابق، ج١ص٣٣١ ويقال اسمه بشر، والصواب بسر.

(١٢) ابن سعد: ج٧ص٣٩٢؛ اسد الغابة: ج٣ص٤٩٨؛ الإصابة: ج٤ص١٨٥.

(١٣) البلاذرى: ج١١ص١١٩؛ أسد الغابة: ج٢ص٢٦٤؛ أكرم العمرى: ج١ص١٩٣.

(١٤) أسد الغابة: ج٢ص٢٦٤.

(١٥) البغوى: ج٣ص٤٣٧.

(٨) ابن حجر: ج٣ص٢٨٤.

(٩) ابن الكلبى: جهرة النسب، ص١٥١ ؛ البلاذرى: ج١١ص١١٩.

أما عن باقي بطون وقبائل الأحابيش الأخرى فعلى سبيل المثال لا الحصر كانت أم رومان – رضى الله عنها- زوجة أبى بكر الصديق ممن أسلم وهى من بني مالك بن كنانة[١].

وأبو الأسود الدؤلي من بني نفاثة، قيل انه من الصحابة شهد بدراً مع المسلمين، وقد أدرك الجاهلية والإسلام[٢] وقيل أنه من كبار التابعين، وتوفي سنه تسع وستين في الطاعون الجارف أيام الزبير بن العوام[٣] وسيأتى الحديث عن أبى الأسود في الحياة الفكرية للأحابيش، ومن القارة عبد الرحمن ابن عبد القارى، قيل أنه ولد في أيام النبوة وأتى به إلى النبي – صلى الله عليه وسلم- وهو صغير[٤] وتوفي سنه ثمانين[٥].

وكان ممن أسلم أيضاً أميمة بنت سفيان بن وهب بن الأشيم بن بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة زوج أبى سفيان، أسلمت بعد الفتح وبايعت النبي- صلى الله عليه وسلم-[٦].

ومن بني الحارث بن عبد مناة أيضاً طارق بن المرتفع الذي ولاه عمر

---

(١) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص١٨٨.

(٢) ابن حجر: ج٣ص٣٠٤.

(٣) الحموى: معجم الأدباء، ص١٤٦٥.

(٤) الذهبى: سير اعلام النبلاء، ج٤ص١٤.

(٥) ابن خياط: المصدر السابق، ص٢١٥.

(٦) ابن حجر: ج٨ص٩٩. ويقال اسمها أمامة. ابن سعد، ج٨ص٣٤٢ .

بن الخطاب ولاية مكة[١]، وطارق بن المرقع صاحب الدار بمكة[٢].

وكان أسلم من بني المصطلق عبد العزى بن قطن الذي شبهه النبي بعمرو ابن لحي الخزاعي[٣]، وكانت السيدة خديجة خالة عبد العزى هذا[٤].

ومن بني المصطلق أيضاً جميلة[٣] وقيل جمينة ولعله هو الصواب، وهي بنت عبد العزى بن قطن الخزاعية من بني المصطلق كانت من المبايعات[٤]، وهى زوج عبد الرحمن بن العوام أخو الزبير بن العوام وأم بنيه[٥]، ومنهم جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار المصطلقية زوج النبي – صلى الله عليه وسلم- وكان اسمها بَرّه فغيره رسول الله – صلى الله عليه

(١) الفاكهى: ج٣، ص١٦٦؛ الفاسى: العقد الثمين، ج٤، ص٢٩١.

(٢) ابن الكلبى: ص١٦٣.

(٣) ابن الكلبى: الأصنام، ص٦٩.

(٣) ابن حبيب: المحبر، ص١١٩

(٤) ابن حجر: ج ٨ ص ٤٢.

(٤) الزبير بن بكار: ج١ص٣٥١.

(٤) ابن حجر: ج٨ص٤٢.

(٤) لان النبي ـصلى الله عليه وسلم ـ كره أن يقال "خرج من عند بَرّه". النووى: شرح صحيح مسلم، ج١٣ص٩٩.

(٤) المحب الطبرى: السمط الثمين، تحقيق/ حمزة النشرتى، المكتبة القيمة، القاهرة، د.ت، ص٣٦١.

(٤) الشامى: ج٤ص٤٨٩.

(٤) المحب الطبرى: السمط الثمين، ص٣٦١- ٣٦٢.

وسلم - جويرية[٦] وكان زوجها قبل أن تتزوج النبي- صلى الله عليه وسلم- مسافع ابن صفوان بن ذى الشفر الخزاعي قُتل يوم المريسيع[٧]، فوقعت جويرية في سهم ثابت بن قيس بن شماس وابن عم له فكاتبها على تسع أواق من ذهب[٨]، وكانت قد جاءت إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم- لتكلمه كي يعينها في فدائها، فقال لها النبي- صلى الله عليه وسلم-: "اعتقك وأتزوجك وأجعل صدقتك عتقك"، فقالت: "بلى"، فلما رأى المسلمون ذلك اعتقوا ما في أيديهم من سبايا بني المصطلق وقالوا "أصهار رسول الله[٩] – صلى الله عليه وسلم- فأعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق[١]، وقيل إن النبي- صلى الله عليه وسلم- جعل صداقها عتق كل أسير من بني المصطلق وكان السبى مائتى أهل بيت[٢]، وقيل إن عدد النساء اللائي أسرن يوم المريسيع مائتا أسيرة[٣]، ويرى ابن سعد أن هناك من افتدى بدون فداء، وهناك من افتداهم أهلهم[٤].

كما أسلم أخوها مسلم بن الحارث[٥]، وقد أسلم أيضاً أخوهم عمرو بن الحارث[٦]، وأختهما عمرة بنت الحارث[٧] ووالدهما الحارث بن أبى

---

(١) ابن هشام: ج٤ص٤٨٩.

(٢) ابن سعد: ج٢ص٨٩، الشامى: ج٤ص٤٨٩.

(٣) محمد الطيب: دراسات في السيرة، نشرعلى نفقة المؤلف، د.ت، ص٢١٣.

(٤) ابن سعد:الطبقات، ج٢ص٩٠.

(٥) البغوى: معجم الصحابه، ج٥ص٣١٢، ابن الأثير: ج٦ص٩٤.

(٦) أبي نعيم: معرفة الصحابة، ص٢٠٠٢ ؛ ابن الأثير:أسد الغابة، ج٤ص١٩٩.

(٧) ابن حجر: ج٨ص١٤٥.

ضرار، وكان سبب إسلامه أنه قد جاء بإبل لكي يفتدى ابنته، فلما كان في العقيق نظراً إلى الإبل التي جاء بها الفداء، فرغب في بعيرين منها، فغيبهما فى شعب من شعاب العقيق ، ثم أتى إلى النبي – صلى الله عليه وسلم- وقال: يا محمد، أصبتم ابنتي وهذا فداؤها، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم-: فأين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق فى شعب كذا وكذا ؟ فقال الحارث: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فوالله ما أطلع على ذلك إلا الله فأسلم الحارث وأسلم معه ابنان له، وناس من قومه.

وبعد ذلك أسلم بنو المصطلق، وذات يوم أرسل النبي - صلى الله عليه وسلم- الوليد بن عقبه لكي يحصل على الصدقات، فخرج القوم يتلقونه فرحاً به، فرجع وأخبر النبي – صلى الله عليه وسلم- أنهم لقوة بالسلاح، فهم النبي – صلى الله عليه وسلم- أن يبعث من يغزوهم فقدموا على النبي – صلى الله عليه وسلم- لما بلغهم الخبر، فنزل قوله تعالى:

﴿إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾[1] نزلت في ذلك[2].

هذا وقد أخذت قبائل الأحابيش تُسلم واحدة تلو الأخرى مثل بني غوى من بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة، فقد جاءو إلى النبي- صلى

---

(١) سورة الحجرات: آية ٦.

(٢) البغوى: تفسير البغوى، ج٧ص٣٣٩، ابن الجوزى: تلقيح فهوم أهل الأثر، مكتبة الآداب. القاهرة، د.ت، ص٧٥، القاسمى: تفسير القاسمى، ص٥٤٤٧-٥٤٤٨.

الله عليه وسلم- ليسلموا، ولما سألهم النبي- صلى الله عليه وسلم- عن اسمهم قالوا نحن بنو غوى، فسماهم النبي – صلى الله عليه وسلم- بنو الرشد[١]، وقد ذكر ابن جني أن قوماً من العرب قدموا إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- فقال لهم: من أنتم فقالوا: نحن بنو غيان، فقال: بل أنتم بنو رشدان[٢]، وهناك من يزعم أن بني غوى هؤلاء من جهينة، وهناك وادى في أرض جهينة يدعى وادي غوى ويحال اسمه فيقال وادى رشد[٣] لكن الثابت والذي يعلم به هو رأي أهل النسب الذين قالوا أن بني غوى هم من بني الحارث بن عبد مناة، ويحتمل أن يكون هناك قوم آخرون كانوا يسمون بني غيان فغير النبي - صلى الله عليه وسلم- اسمه أيضاً إلى بنو رشدان، وهناك من يقول أيضاً إن النبي – صلى الله عليه وسلم- سمى بنو أجرم ببنو رشد[٤]، مما يوحى بتخبط الرواة في تحديد من هم بنو غوى الذين غير النبي- صلى الله عليه وسلم- اسمهم لبني الرشد، وأرى أنه من الأسلم أن نأخذ برأى علماء النسب.

وهناك أمر من الأهمية ذكره ألا وهو ذِكر أحد الباحثين بعض الصحابة ضمن الأحابيش، ومنهم أسلم جندب بن جنادة المكنى بأبى ذر الغفاري، وأبى اللحم الغفارى وأبو رهم الغفارى وجعال بن سراقة الضمري،

---

(١) ابن الكلبى: جمهرة النسب، ص١٦١؛ ابن حزم. المصدر السابق، ص١٨٨.

(٢) ابن جنى: الخصائص، تحقيق/محمد النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٦م، ج١ص٢٥٠.

(٣) الهمذانى: صفة جزيرة العرب، ص٢٨٦.

(٤) ابن دريد: الاشتقاق، ص٥٢١.

وعمرو بن أميه الضمرى، وأميمة بنت خلف الخزاعية[١] ونافع بن ورقاء الخزاعي، عمران بن حصين، عمرو بن الحمق الخزاعي وبريده بن الحصيب الأسلمي، ومالك ونعمان ابنا خلف الأسلمى الخزاعي وغيرهم[٢].

ولاشك أن كل الأسماء السابقة هذه وغيرها ممن ذكرها هذا الباحث وغيره ليست من الأحابيش، لأن أسلم وبني غفار وكل خزاعة ما عدا الحيا والمصطلق خارج جماعة الأحابيش كما سبق ذكر ذلك.

وعلى كل حال أخذ الإسلام يشق طريقه إلى قبائل الأحابيش وأخذت هذه القبائل تدخل الإسلام أفواجاً، لذا نرى أن النبي- صلى الله عليه وسلم- عمل على إحاطتهم به خاصة زعماء الأحابيش، وذوى المواهب الحربية والسياسية منهم، واستخدمهم النبي – صلى الله عليه وسلم- كمستشارين له كنوفل بن معاوية الديلي[٣] والذي جعله النبي- صلى الله عليه وسلم- من المؤلفة قلوبهم وجعل له نصيباً من غنائم حنين[٤]، وعمرو بن القارى استعمله النبي – صلى الله عليه وسلم- على المغانم

(١) علي حسن: موقف الأحابيش منذ البعثة حتى فتح مكة، ص٧٩- ٨٠.

(٢) عبد الله الشريف: المرجع السابق، ص٢٦.

(٣) الطبرى: ج٢ص٢٠٦.

(٤) ابن هشام: ج٤ص٩٣.

يوم حنين[١] وعويف ابن الأضبط الذي استخلفه النبي – صلى الله عليه وسلم- على المدينة حين إعتمر عمره القضاء[٢].

أما عن موقف الإسلام من بعض العادات والتصرفات التي كان يفعلها الأحابيش بالنسبة للنواحى الدينية، فكان في مقدمتها الدعوة إلى توحيد الله، ونبذ عبادة الأصنام والأوثان وكل ما له علاقة بالشرك بالله: ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الأَنْعَامُ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (٣٠) حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ (٣١) ﴾[٣].

وكان الأمر بعدم الشرك بالله غير مقصور على الرجال فقط، بل كان شاملاً الرجال والنساء، حتى أن النبي- صلى الله عليه وسلم- أخذ البيعة من النساء على ألا يشركن بالله، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ وَلا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٢) ﴾[٤]، هذا وقد كان لنساء الأحابيش تواجد في مبايعة النبي-صلى الله عليه وسلم-

---

(١) ابن الكلبى: ص١٦٧، ولعله مسعود القارى. ابن حجر، ج٦ص٩١.

(٢) ابن الكلبى: ص١٥١.

(٣) سورة الحج: آية ٣٠-٣١.

(٤) سورة الممتحنة: آية ١٢.

مثل جمينة بنت عبد العزى بن قطن المصطلقية[١]، وأميمة بنت سفيان بن وهب بن الأشيم من بني الحارث بن عبد مناة[٢] الأحابيش، وأم رومان زوجة أبي بكر- رضى الله عنهما[٣].

ولما دخل النبي- صلى الله عليه وسلم- مكة يوم الفتح أخذ يشير بقضيب في يده إلى الأصنام ويقول: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً ﴾[٤] فما أشار إلى صنم منها في وجهه إلا وقع لقفاه، ولا أشار إلى قفاه إلا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم إلا وقع[٥]، كما أخذ النبي- صلى الله عليه وسلم- يرسل السرايا لهدم الأصنام والأوثان سواء التي كان يعبدها الأحابيش أو غيرهم من العرب كإرساله- صلى الله عليه وسلم- على بن أبي طالب لهدم الفُلْس صنم طئ، والمغيرة بن شعبة لهدم اللات التي كانت يعبدها ثقيف، وخالد بن الوليد لهدم العزى، وجرير بن عبد الله لهدم ذا الخلصة، والطفيل بن عمرو الدوس لهدم ذى الكفين[٦].

ولم يقتصر الأمر على إسلام الأحابيش وعدم الإشراك بالله، بل عمل النبي على توجيههم إلى حسن عبادة الله وترك بعض العادات التي كانوا

---

(١) الزبير بن بكار: المصدر السابق، ج١ص٣٥١.

(٢) ابن حجر: ج٨ص٩٩.

(٣) ابن سعد: ج٨ص٣١٩.

(٤) الإسراء: آية ٨١.

(٥) ابن هشام: ج٤ص٢٨- ٢٩.

(٦) ابن الكلبي: الأصنام، ص٣١- ٣٢، ٤٠، ٥٠، ٥٢.

يفعلونها في المواسم الدينية خاصة عند أدائهم الحج والعمرة خاصة من كان يدين بعقيدة الحمس من قريش والأحابيش وغيرهم ممن دان بهذا الفكر فمثلاً كان الحمس لا يفيضون من عرفات، فكانت قريش وكل حليف لهم يفيضون من المغمس ولا يفيضون من عرفات، كما كان يفعل باقي الحجاج الخارجين عن الحمس، فكان الحمس يقولون إنما نحن أهل الله فلا نخرج من حرمه، كما كانوا يستكبرون على الوقوف مع العرب الذين يقفون بعرفات، ويفيضون من هناك، فكان الحمس يقفون بالمزدلفة ولا يخرجون من الحرم، فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه – صلى الله عليه وسلم- أن يأتى عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها[١]، قال تعالى: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾[٢] وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم- (الحج عرفة)[٣]، حيث ينبغي على الحاج أن يحضر الوقوف بعرفات من بعد ظهر اليوم التاسع من ذى الحجة إلى فجر اليوم العاشر منه[٤] أما الحمس فكان يقفون عشية عرفة بالمزدلفة[٥].

---

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: تحقيق/سامى محمد، دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٩٩٩م، ج١ص٥٥٥.

(٢) سورة البقرة: آية ١٩٩.

(٣) أبو بكر الجزائرى: منهاج المسلم، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت، ص٢٥١.

(٤) أبو بكر الجزائرى: منهاج المسلم، ص٢٥١.

(٥) الشامى: المصدر السابق، ج٢ص٢٠١.

وكان الحمس في الحج أيضاً يحرمون على أنفسهم أنواع معينة من اللباس المصنوعة من الصوف والشعر والوبر[١] ولا يقربوها، وكان هناك من الحلة من يطوف بالبيت عرياناً، رجالهم ونساؤهم، فكان عراة الرجال يطوفون بالبيت بالنهار، والنساء بالليل، فإذا طافت المرأة عريانة كانت تضع إحدى يديها على قبلها والأخرى على دبرها ثم تقول:-

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله[٢]

وكان هناك من التجاوزات بالحج ما يتعفف المرء عن ذكرها هنا.

وكان الحمس أيضاً يحرمون على أنفسهم بعض الطعام إذا أحرموا فكانوا لا يأتقطون الأقط ولا يأكلون السمن ولا يسلونه، ولا يمخضون اللبن ولا يأكلون الزبد ولا يأكلون شيئاً من نبات الحرم، فأنزل الله قوله تعالى:

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنْ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[٣]. أي قل يا محمد لهؤلاء الجهلة من العرب الذين يتعرون

(١) المحب الطبرى: القرى، ص٣٨١.

(٢) الأزرقى: المصدر السابق، ج١ص٢٠٤- ٢٠٥.

(٣) سورة الأعراف: آية ٣٢.

عند طوافهم بالبيت ويحرمون على أنفسهم ما أحللت لهم من طيبات الرزق[١].

كما أن النبي – صلى الله عليه وسلم- في العام التاسع أعطى علياً بن أبى طالب بيان براءه ليتلوه على العرب، وكان من ضمن ما فيه برائة الله من المشركين: ﴿وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله﴾[٢] كما نبه النبي – صلى الله عليه وسلم- بألا يطوف بالبيت بعد ذلك عريانا.

وكان من الأشياء التي كان يفعلها الحمس أيضاً وحرمها الإسلام هي ما يخص دخول البيوت أثناء الإحرام، فكان الحمس إذا أحرموا لا يدخلوا بيتاً من البيوت، ولا يستظلون تحت سقف بيت، فكانوا ينقبون نقباً في ظهر بيوتهم، منه يدخلون إلى حجرهم، فإذا أرادوا طعاماً أو تباعاً تسوروا ظهر بيوتهم وأدبارها حتى يظهروا على السطوح ثم ينزلون إلى حجرتهم[٣]، فأنزل الله قوله تعالى: ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وآتوا البيوت من أبوابها﴾[٤].

هذه هي أهم ملامح الحياه الدينية للأحابيش في العصر الجاهلي وصدر الإسلام.

---

(١) الطبرى: تفسير الطبري، ج١٠ص١٨٦.

(٢) سورة التوبة: آية ٣.

(٣) الأزرقى: ج١ص٢٠٤- ٢٠٥.

(٤) سورة البقرة: آية ١٨٩.